

# السيدة زينب عليها السلام

## امراة الحياء والعفة والطهارة

إليه يعود الكلام

منبر  
المحرم

### محاور الموضوع

١. قبس من سيرة الحوراء زينب عليها السلام
٢. مدرستها العلمية، والقُدوة في العفاف
٣. الجهاد الزيني في مواجهة الطغاة
٤. زينب عليها السلام مع الحسين عليه السلام إلى كربلاء

### الهدف:

بيان شخصية العقيلة زينب عليها السلام وتربيتها وعلماها وعفافها وشجاعتها

### تصدير:

«...ما كنت لأسبق ربي تعالى، فهبط  
جبرائيل يقرأ على النبي ﷺ السلام  
من الله الجليل وقال له: سَمُّ هذه  
المولودة (زينب)»

إقامة أبيها ﷺ في الكوفة،  
وكانت تفسر القرآن للنساء، وقد  
دخل عليها أبوها ذات يوم وهي  
تفسر بداية سورة الكهف وسورة  
مريم <sup>(٢)</sup>

### القُدوة في العفاف

ومن عناية أمير المؤمنين  
عليه السلام بابنته أنه كان يُطفئ  
مصابيح الضريح المقدس للنبي  
الأكرم ﷺ عند زيارتها له فقد  
حدّث يحيى المازني قائلاً: «كنت  
في جوار أمير المؤمنين عليه السلام  
في المدينة مدة مديدة وبالقرب  
البيت الذي تسكنه زينب ابنته،  
فلا والله ما رأيت لها شخصاً  
ولا سمعت لها صوتاً، وكانت إذا  
أرادت الخروج لزيارة جدها رسول  
الله ﷺ تخرج ليلاً والحسن عن  
يمينها والحسين عن شمالها،  
وأمير المؤمنين عليه السلام أمامها،  
فاذا قربت من القبر الشريف  
سبقها أمير المؤمنين عليه السلام  
فاحمد ضوء القناديل فسأله  
الحسن عليه السلام مرة عن ذلك  
فقال: أخشى أن ينظر أحد إلى  
شخص أختك زينب عليها السلام» <sup>(٣)</sup>.

بلغت مبلغ النساء زوجها الإمام  
علي عليه السلام بابن أخيه عبد الله  
بن جعفر على صداق أمها فاطمة  
أربعمئة وثمانين درهماً، ووهبها  
إياه من خالص ماله عليه السلام وكان  
عبد الله بن جعفر أول مولود في  
الإسلام بأرض الحبشة، وكان  
ممن صحب رسول الله ﷺ وحفظ  
حديثه ثم لازم أمير المؤمنين  
عليه السلام والحسين عليه السلام وأخذ  
منهم العلم الكثير.

### مدرستها العلمية:

لم تكن دار علي عليه السلام  
في الكوفة مجرد مركز للسلطة  
والحكم، بل كانت داره مركز إشعاع  
للمعرفة والفكر.

ولكي تنتشر المعرفة في جميع  
أوساط المجتمع، وحتى لا يُحرم  
أحد من حقه في الثقافة والوعي،  
عهد الإمام علي عليه السلام إلى ابنته  
العقيلة زينب عليها السلام أن تتصدى  
لتعليم النساء، وأن تبث المعرفة  
والوعي في صفوفهن فكانت العقيلة  
تفسر لهن القرآن الكريم، وتروي  
لهن أحاديث جدها المصطفى  
ﷺ وأخبار أمها الزهراء عليها السلام  
وتوجيهات أبيها المرتضى عليه السلام  
فكان لها مجلس في بيتها أيام

### قبس من سيرة الحوراء

#### زينب عليها السلام

لما ولدت السيدة زينب  
عليها السلام: جاءت بها أمها  
الزهراء عليها السلام إلى أبيها  
أمير المؤمنين عليه السلام وقالت  
له: سَمِّ هذه المولودة؟ فقال  
عليه السلام ما كنت لأسبق رسول  
الله ﷺ وكان في سفر له،  
ولما جاء النبي ﷺ وسأله عن  
اسمها فقال: ما كنت لأسبق  
ربي تعالى، فهبط جبرائيل  
يقرأ على النبي ﷺ السلام  
من الله الجليل وقال له: «سَمِّ  
هذه المولودة (زينب) فقد  
اختار الله لها هذا الاسم»،  
ثم أخبره بما يجري عليها  
من المصائب، فبكى النبي  
ﷺ وقال ﷺ: «من بكى على  
مصائب هذه البنت كان كمن  
بكى على أخويها الحسن  
والحسين <sup>(١)</sup> عليه السلام». وتكنى  
بأم كلثوم، وأم الحسن،  
وتلقب: بالصدّيقة الصغرى،  
والعقيلة، وعقيلة بني هاشم،  
وعقيلة الطالبين، والعارفة،  
والعالمة غير المعلمة. ولما

(٢) زينب الكبرى، جعفر النقيدي ص 36.

(٣) وفيات الأئمة، ص 435.

(١) وفيات الأئمة، ص 433.



## زينب مع الحسين إلى كربلاء

بقراءة واعية لدور السيدة زينب عليها السلام ولمواقفها وكلماتها خلال أحداث كربلاء يتجلى للباحث أن السيدة زينب قد اختارت دورها في هذه الثورة العظيمة بوعي سابق وإدراك عميق، وأنها كانت المبادرة للمشاركة كما احتفظت بزمام المبادرة في مختلف المواقع والوقائع الثورية. ويحدثنا التاريخ أن السيدة زينب عليها السلام هي التي قررت وأرادت الخروج مع أخيها الحسين عليه السلام في ثورته، مع أنها من الناحية الدينية والاجتماعية في عهدة زوجها عبد الله بن جعفر، كما كانت ربّة منزلها والقائمة بشؤون أبنائها، وكل ذلك كان يمنع التحاقها بركب أخيها الحسين عليه السلام. . لكنها قررت تجاوز كل تلك العوائق واستأذنت زوجها في الخروج مع أخيها، فأذن لها بذلك بل وأمر ولديه عون ومحمد بالالتحاق بقافلة الثورة. ولأن سفر الإمام الحسين عليه السلام كان محفوظاً بالمخاطر فقد اقترح عليه شيوخ بني هاشم أن لا يصطحب معه أحداً من النساء والعيال، ولكن السيدة زينب عليها السلام كانت بالمرصاد لمثل هذه المقترحات التي تحول بينها وبين المشاركة في المسيرة المقدسة.

فهذا عبد الله بن عباس وبعد أن عجز عن إقناع الإمام الحسين عليه السلام بالعودة عن قرار الخروج إلى الثورة يناقشه في حمل النساء والعيال معه قائلاً: «إن كنت سائراً فلا تسر بنسائك وصبيتك، فإني لخائف أن تقتل كما قتل عثمان

ونسأوه وولده ينظرون إليه»<sup>(١)</sup>.

وكان جواب الإمام على تساؤل هؤلاء المشفقين على مستقبل نسائه وعائلته أشد إثارة وغرابة حيث قال عليها السلام: «قد شاء الله أن يراهن سبائاً»<sup>(٢)</sup> ويروى أن السيدة زينب عليها السلام اعترضت على نصيحة ابن عباس للإمام بأن لا يحمل معه النساء: فسمع ابن عباس بكاءً من وراءه وقائلة تقول: «يا بن عباس تشير على سيدنا أن يخلفنا هاهنا ويمضي وحده؟ لا والله بل نحيا معه ونموت معه، وهل أبقي الزمان لنا غيره؟»<sup>(٣)</sup> فالتفت ابن عباس وإذا المتكلمة هي زينب عليها السلام.

## الجهاد الزينبي في مواجهة الطغاة

أ- الدفاع عن السبائا: لما وصلت قافلة السبائا إلى الشام إلى مجلس الطاغية يزيد بن معاوية، وأظهر الطاغية فرحته الكبرى بإبادته لعثرة رسول الله ﷺ وأخذ يهزّ أعطافه متمنياً حضور القتلى من أهل بيته بدير ليريههم كيف أخذ بثأرهم من ذرية النبي ﷺ، وراح يترنم هذه الأبيات التي مطلعها:

لَيْتَ أَشْيَاخِي بَدَّرَ شَهْدُو  
جَزَعُ الْخَزَرَجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسَلِ  
وَلَمَّا سَمِعْتَ الْعَقِيلَةَ هَذِهِ  
الْأَبْيَاتِ أَلَقْتَ خَطْبَتَهَا الشَّهِيرَةَ فِي  
وَجْهِ يَزِيدَ قَائِلَةً عليها السلام: «... أَمِنْ  
الْعَدْلِ يَا بَنَ الْإِطْلَاقِ تَخْدِيرِكَ  
حَرَائِرِكَ وَأَمَاءَكَ وَسَوْقِكَ بَنَاتِ  
رَسُولِ اللَّهِ سَبَائِي؟ قَدْ هَتَكَتْ

سُتُورَهُنَّ، وَأَبْدَيْتِ وُجُوهَهُنَّ،  
تَحْدُو بَهْنَ الْأَعْدَاءُ مِنْ بِلَدٍ إِلَى  
بِلَدٍ... وَيَتَصَفَّحُ وُجُوهَهُنَّ الْقَرِيبُ  
وَالْبَعِيدُ...»

ب- تحدّي الظالم وتوبيخه: مما قالته العقيلة في توبيخ يزيد: «... فَكُذِّبَتْكَ، وَاسْعَ سَعْيُكَ، وَنَاصَبَ جَهْدُكَ، فَوَاللَّهِ لَا تَمُحُو ذِكْرَنَا، وَلَا تُمِيتْ وَحِينًا، وَلَا تُدْرِكْ أَمَدَنَا، وَلَا تَرَحُّضُ عَنْكَ عَارَهَا...»

ج- الدعاء على الظالم في محضره: فقالت عليها السلام: «اللَّهُمَّ خُذْ بِحَقِّنَا، وَانْتَقِمْ مِنْ ظَلَمْنَا، وَأَحِلِّ غَضَبِكَ بِمَنْ سَفَكَ دِمَاءَنَا وَقَتَلَ حِمَاتَنَا. فَوَاللَّهِ مَا فَرِيتَ إِلَّا جِلْدَكَ، وَلَا حَزَزْتَ إِلَّا لَحْمَكَ، وَلْتَرِدْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَا تَحَمَّلْتَ مِنْ سَفَكِ دِمَاءِ ذُرِّيَّتِهِ، وَانْتَهَكَتْ مِنْ حَرَمَتِهِ فِي عَثَرَتِهِ وَلَحْمَتِهِ.»

د- لا تمحو ذكرنا: فقالت مخاطبة يزيد - مؤكدة على أن نهج محمد لن يمحوه أحد مهما عظمت التضحيات-: «كُذِّبَتْكَ، وَاسْعَ سَعْيُكَ، وَنَاصَبَ جَهْدُكَ، فَوَاللَّهِ لَا تَمُحُو ذِكْرَنَا، وَلَا تُمِيتْ وَحِينًا، وَلَا تُدْرِكْ أَمَدَنَا، وَلَا تَرَحُّضُ عَنْكَ عَارَهَا.»

هـ- استصغار قدر الظالم: قالت عليها السلام: «... وَلَيْتَن جَرَّتْ عَلَيَّ الدَّوَاهِي مُخَاطِبَتِكَ، إِنِّي لَا سَتَصْغُرُ قَدْرُكَ، وَأَسْتَغْظُمُ تَضَرُّعِكَ، وَأَسْتَكْثِرُ تَوْبِيخِكَ، لَكِنَّ الْعُيُونَ عَبْرَى، وَالصُّدُورَ حَرَى.»

و- الظالم من حزب الشيطان: فصرحت عليها السلام قائلة: «أَلَا فَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِقَتْلِ حَزْبِ اللَّهِ النَّجْبَاءِ بِحَزْبِ الشَّيْطَانِ الْإِطْلَاقِ...»

(١) حياة الإمام الحسين عليه السلام القرشي ج ٣، ص ٢٧.

(٢) لمصدر السابق ص ٣٢.

(٣) زينب الكبرى عليها السلام النقيدي ص ٩٤.